بلعابد عبد الحق
جامعة الجزائر
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

تعليميات الترجمة

(نحو قراءة منهجية للترجمة)

عتبة منهجية:

بات من الضروري أن نفهم الانشغالات التي تطرحها التعليميات على الترجمة، وهذا بوضعنا لقراءة منهجية لها، بيّنة المعالم، واضحة المفاهيم، محددة الأسئلة والأهداف، كاشفة عن إستراتيجيتها المستقبلية، قصد إيجاد مترجم فاعل اجتماعيا وثقافيا، أمام هذا المدّ العولمي، الذي يعمل على تلاشي الحدود اللغوية والفوارق الحضارية.

لذا لا بد من إعداد هذا المترجم المستقبلي(القارئ الترجمي)، لهذه المرحلة الجديدة، يكون فيها سالكا لطرائق الترجمية، عارفا بخصوصيات اللغات المُلقية/المنقول منها، واللغات المتلقية / المنقول إليها، مراعيا في نقله للمستويات التعليمية للترجمة، متمكنا من الكفاءات (اللسانيـــة، والمنطقية، والموسوعية، والتداولية، والتأويلية)، التي تجعله قادرا على ممارسة الفعل الترجمي.

ومنه إنبنت إستراتيجيتنا في هذا البحث على البعدين التعليمي، والإبستيمولوجي للترجمة، قصد وضع قراءة منهجية للحقل الترجمي عامة، والنص الترجمي على وجه الخصوص.

* تعليميات الترجمة:

1- حدّها:

تنخرط التعليميات – على الرغم مما تعرفه من غموض– وتعليميات الترجمة على وجه الخصوص، في الحقل الشاسع للسانيات التطبيقية ومنهجية تعليم اللغات[1]، من حيث هي منهجية عامة للتعليم والتعلم[2]، بضمها لعدة معارف(لسانيـــة، نفسيـــة، إجتماعيـــة، معرفيـــة، بيداغوجية)، متفاعلة فيما بينها، لتفحص السجلات التي تمكّن المعلم من الطرح الجيد للمشكلات التي تواجهه، قصد القبض عليها[3]، والتحكم فيها.

لهذا تقدم تعليميات الترجمة نفسها كعرض منظم من الأسئلة، يطرحها الطالب/ القارئ (المترجم)[4]، ليترجم/يقرأ النص المنطلق بما يكافؤه ويناسبه من تركيبات لسانية وتداولية في النص الهدف، فهي بهذا طريقة من الطرائق الإجرائية لتحليل النصوص، من قبل الطالب/القارئ (المترجم)، بإفتراضه لأسئلة تضعه مباشرة في مواجهة النص المراد ترجمته، ليشتغل عليه تحليلا وتفكيكا، ثم تركيبا، مرتكزا على كفاءاته الترجمية التي تعتبر موسوعة لقراءات (ترجمية) سابقة لمثل هذه الأشكال النصية، وعلى قدرته الترجمية التي يحقق من خلالها سيناريو توقعاته حول كيفية بنينة معنى النص المترجم.

2- القراءة المنهجية كطريقة تعليمية للترجمة :

أ- ما القراءة :

تعني القراءة في السيميائيات، تشغيل مجموعة من عمليات التحليل، وتطبيقها على نص معطى(النص الترجمي مثلا)، لتقدم هذ القراءة نفسها كإنتاج مقابل للوصف، إنها قراءة لإشتغال النص (الترجمي)، أي للعمليات التي تؤسسه كنص من النصوص، أوهي قراءة لإنتاجيته، وتتسم بكونها قراءة غير منتهية ما دامت تظل مفتوحة أبدا على قراءات أخرى[5]، كون الترجمة قراءة في مكافئات النص الهدف، معتمدة على تقنيات تحليلية أخرى، معتبرة نفسها كتطبيق وممارسة.

وهذا التعريف الإصطلاحي للقراءة هو المصوغ المعرفي لجعلها ممنهجة، والذي سيسعفنا لمعرفة حدّ المنهجية.

ب- ما المنهجية :

1- هي تحليل للمناهج، من حيث غاياتها، ومبادؤها، وإجراءاتها، وتقنياتها، ومن بينها المناهج الترجمية.

2- هي مجموعة من المبادئ والإفتراضات[6]، التي تبنين القدرة الإنجازية لتطبيق المنهج وممارسته.

وعليه فالهدف التنظيمي، والإجرائي الذي تسعى القراءة المنهجية إلى تحقيقه، سمح لها الجمع بين التلقي وإكراهات المنهج، لتصبح القراءة المنهجية للنصوص، ومنها النص الترجمي، "قراءة واعية بخطواتها المنهجية، وبإختياراتها الإستراتيجية التي تنظر إلى النص (النص المنطلق، والنص الهدف)، بإعتباره/ما نسيجا علائقيا، لمكونات داخلية وخارجية متفاعلة"[7] الأمر الذي يتيح لها إمكانية التجلي في تمظهرات وصيغ متنوعة، تبعا لنظام النص/المترجم، أو لنظام الخطاب الذي تتخذ منه موضوعا لإشتغالها إذ أنها تضمن لكل نوع من أنواع الخطابات أو انصوص الأدوات المناسبة للتحليل، بعيدا عن إقتراح وصفة جاهزة وحيدة للمقاربة[8]، قد تخون الخصوصيات البنائية والنوعية لتلك الخطابات والنصوص المراد ترجمتها.

* كطريقة تعليمية للترجمة :

القراءة المنهجية نشاط تعليمي، يستدعي من المترجم بنينة معنى النص الترجمي، في سياقات تواصلية، وتداولية، قائمة على توظيف عمليات ذهنية وحدسية، لوضع فرضيات قرائية، ولإلتقاط العناصر النصية(في النص المنطلق)، ليأخذ هذا النشاط شكل تفاعل بين

متلق (القارئ الترجمي/ المترجم) يتوفر على كفاءات خاصة (موسوعية، لسانية، منطقية، تداولية...)، وموضوع إشتغال دال، يمثله النص المراد ترجمته(النص الهدف).

*** أهدافها التعليمية بالنسبة للترجمة :**

1- الملاحظة الموضوعية الدقيقة، للنظم اللسانية ومستوياتها التي يراد الترجمة منها أو إليها (المستوى التركيبي، المستوى المعجمي، المستوى الدلالي).
2- تحليل نظام هذه الأشكال(من حيث أن الترجمة تحليل وتفكيك لهذه الأشكال)، وإدراك مظاهر ديناميتها داخل النص المراد نقله.
3- البناء التدرجي لدلالة النص المراد ترجمته(النص الهدف)، إنطلاقا من فرضيات قرائية، ومكافئات لغوية، ومقتضايت معرفية وثقافية، يتم فحص تقابلها وتناسبها بدقة.
4- مراعاة مظاهر الإنسجام التي تضمن للنص المترجم وحدة أجزائه، وترابط عناصره، بعد نقله عن النص المنطلق.

لنجد أن المبادئ التعليمية للقراءة المنهجية للترجمة، تدعوا إلى منطلق مؤسس على إجراءات خاصة، تسمح لكل طالب في الترجمة بقراءة إفتراضية للنص الترجمي، مهما كانت تجربته الترجمية، ومعرفته بالنص الذي سيترجمه، وهذا قصد الحصول على آليات تحليلية ملائمة لقراءة فردية تُبنين من خلال مبدأ التعاون[9] لقراءة جماعية، يتعاون فيها الطالب مع الأستاذ، لترجمة النص، بناء على ترجماتهم أو قراءاتهم الفردية للنص، وهنا يتعالق فعل الترجمة بفعل القراءة التعليمي.

3- القراءة الترجمية كفعل تعليمي وفاعلية المترجم :

لما كان على المترجم(القارئ الترجمي)، أن يواجه النصوص فهما وإدراكا، ثم ترجمة وجد نفسه مجبرا على أن يفعّلها قراءة، والقراءة في معناها المصطلحي أداة منهجية، وآلية إجرائية لفهم النصوص، وتأويلها(شعرية، روائية، فلسفية، علمية...)، ولم تشذ عنها القراءة الترجمية، إلا في خصوصياتها التي سنأتي عليها.

أ- تحديد القراءة الترجمية :

فالقراءة الترجمية، قراءة متأملة واعية بإختياراتها الإستراتيجية، لهذا لزمها عل حد قول أبو حيان التوحيدي:" أن تعلم أن لغة من اللغات لا تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها، بحدود صفاتها، في أسمائها وأفعالها، وحروفها وتأليفها، وتقديمها وتأخيرها، وإستعاراتها وتحقيقها، وسعتها وضيقها، ونظمها ونثرها، وسجعها ووزنها وميّلها "[10].

فالقراءة الترجمية، طريقة تعليمية في تحليل النص الترجمي، بإشتغالها على العمليات التي تؤسسه كنص من النصوص، متوسلة في ذلك بلغة تخصصية، هي لغة غيرية تبتعد عن الأصل لتقترب منه في آن، ليكون متلقي النص الترجمي متمثلا له، وكأنه تلقاه لأول مرة في نصه الأصلي[11]، فبين هذا الذهاب والإياب، تعمل القراءة الترجمية على رفع القلق عن عبارة النص الترجمي، مراعية لمستوياته، ومحافظة لخصوصياته، وناظرة لتلقياته.

ب- مستويات القراءة الترجمية :

نجد أن القراءة الترجمية، كونها قراءة منهجية، تواجه مختلف النصوص علمية كانت أو أدبية، محترمة لخصوصياتها، ومستوياتها المراد ترجمتها، وقراءتها، وهي لا تخرج عن ما جاءت به الدراسات اللسانية، والسيميائية، وتحليل الخطاب[12]:

1- المستوى المعجمي: أي الحقل المعجمي للنص المراد ترجمته، من حيث مفرداته وكلماته.
2- المستوى التركيبي:أي الصيغ التركيبية، والجملية، من حيث نحوها وأبنيتها.
3- المستوى الدلالي: أي الحقل الدلالي للنص المراد ترجمته، من حيث معاني كلماته، وجمله المكافئة في اللغة المتلقية/الهدف.
4- المستوى التداولي: مراعاة القدرة التواصلية، والتداولية، الموجودة بين النص المُلقي/ المنطلق، والنص المتلقي/الهدف، لتحقيق النص الترجمي.

وبهذا نصل إلى تحديد مستويات القراءة الترجمية، التي تتأسس على فاعلية المترجم، وتفعيله لكفاءاته الترجمية، التي يمكّن منها طلبته حال تدريسه لهم.

ج- الكفاءات الترجمية :

إن الكفاءات الترجمية، هي منوطة بالقارئ الترجمي (المترجم)، التي لا بد أن تكون من بين بنياته التكوينية، لتأهيله لممارسة الطرائق الترجمية، وجعله قادرا على التحكم فيها، ومن ثمة تعليمها، ومنها :

1- الكفاءة اللسانية:

والتي تمنح فيها الدوال النصية واللسانية، والخارج نصية للغة المنطلق، دلالات تراعي القواعد البنيوية للغة الهدف، بهذا المعنى يطرح المرسل إليه(المتلقي) دوما على أنه العامل- ليس التجربي بالضرورة – الجدير بأن يفتح القاموس لدى كل كلمة، وأن يلجأ إلى سلسلة من القواعد النحوية السابقة، في سبيل أن يفقه وظيفة العبارات المتبادلة في سياق الجملة الآنفة، وعليه نقول أن كل رسالة تفترض كفاية نحوية لدى المرسل إليه، حتى ولو

كان النص قد بث بلغة لا يسلّم بها سوى المرسل حيث يقر بنفسه بعدم وجود تأويل لساني ممكن[13]، إنما يبيّن في نصه على الأكثر أثرا إنفعاليا، وإقتراحا خارج لساني.

2- الكفاءة الموسوعية:

وهي عبارة عن ذخيرة كبيرة من المعلومات المشكلة للسياق العام للمترجم، حيث تتضمن هذه المعلومات المعارف والمعتقدات، ونظام التمثلات والقيم، والتأويلات الممنوحة للعالم الخارجي.

3- الكفاءة المنطقية:

وهي من بين ما تقوم به الترجمة، حيث تفترض إقامة علاقات مختلفة بين عناصر متعددة، مثل علاقة السبب بالنتيجة أو العكس، أو الإنتقال من شرط الإمكان إلى شرط الضرورة، أو علاقة التماثل والاختلاف في السمات، الأمر الذي يمنح الكفاءة المنطقية أهمية خاصة في فعل االقراءة وفعل الترجمة على حد سواء.

4- الكفاءة التـــأويلية:

إن فعل التأويل، هو تفعيل دلالي لكل ما يود النص قوله عبر تعاضد قارئه الترجمي (المترجم)، باستحضاره، وإستجماعه وتمثله لكفاءاته السابقة، لملء الفراغات الدلالية التي ستواجهه بها بياضات النص، ليتم بذلك مشروعه الترجمي.

د- أســـئلة النص أســـئلة المنهج في الترجمة:

وهذه الأسئلة المنهجية والتعليمية[14]، هي التي تضعنا أمام المعنى الذي يريد المتجرجم الوصول إليه، بعد توسله بالطرائق الترجمية، وتشغيله لكفاءاته، وطرحه لهذه الأسئلة المفتاحية كل هذا سيجعله قادرا على تشييد معنى النص الهدف، ومن أهم هذه الأسئلة نجد:

1- ماذا يقول النص الترجمي ؟ :

أما إذا بحثنا عن دلالته على مستوى النص الترجمي، نجده يبحث في دلالات النص المتخفية أي في الرسالة التي يريد بثها للمترجم له، أما عن دلالاته على مستوى المنهج، فالمنهج الترجمي الكفيل بذلك، هو التحليل المضموني، أو الترجمة المضمونية[15]، لهذا النص.

2- متى يقول النص الترجمي؟:

إن دلالة هذا السؤال المنهجي التعليمي على مستوى النص، تتمثل في وضعنا في اللحظة

التاريخية والسوسيوثقافية التي إنشرط بها النص المراد ترجمته، والتي سيراعيها المترجم حتما، أما عن دلالاته على مستوى المنهج، فلا بد للمترجم أن يراعي التحليل السوسيوثقافي، والتاريخي للنص[16]، بترجمته ترجمة سياقية لا تخرجه عن روح عصره.

3- كيف يقول النص الترجمي؟:

وهذا سؤال مههم، ففيه تقرأ /تدرس الترجمة في ذاتها ومن أجل ذاتها، لأن سؤال الكيفية يكشف في دلالاته على مستوى النص، عن كيفية اشتغال هذا النظام النصي، وقوانين بنينته، لهذا نجد دلالاته على مستوى المنهج تفضي بنا إلى التحليل اللساني والبنيوي والسيميائي[17]، باتخاذنا الترجمة اللسانية والأسلوبية طريقة لفهم النص الترجمي.

4- لمن يقول النص الترجمي ؟:

وهذا السؤال يكشف لنا عن فاعلية القارئ الترجمي (المترجم)، والنص المراد ترجمته من وجهة تلقيه، والإستجابات الترجمية المختلفة له، لنجد دلالاته علىمستوى النص، إما أن يكون المتلقي مستهلكا فقط وهو هنا المترجم له، وإما منتجا وهو القارئ الترجمي (المترجم)، لتتبدى دلالاته على مستوى المنهج باتخاذه من العملية التواصلية والتداولية، ونظرية التلقي منهجا في ذلك[18]، مستعينا بالترجمة الإستهدافية المستهدفة لقارئها، أو بالترجمة التأويلية التي تملأ الفراغات الدلالية للنص الترجمي.

غـــلـــق منـــهـــجي:

على الرغم من صعوبة المسلك الذي سلكناه في فهم وإفهام تعليمات الترجمة، إلا أن باب هذا الدرس يبقى مفتوحا، لتشعب تحديداته وغموض مفاهيمه، آملين أننا قد ساهمنا جاهدين في تحريك أسئلة هذا المبحث وإستنطاقها، قاصدين من ذلك وضع قراءة منهجية للنص الترجمي، إلى جانب تلك القراءات التي تعرفها النصوص عامة، لتكون سبيلا ناهجا للطالب المترجم، وهو يواجه مدا تكنولوجيا مهولا، وزحفا عولميا تتلاشى أمامه النصوص واللغات، لتترك مجالها للنصوص الرقمية، والمترجم الرقمي، لذا لابد أن يعي المترجم بهذه الخطابات، وهذا بأن يستبين ترجمتها و/أو قراءتها، بما أكسبته إياه تعليميات الترجمة، وعلى وجه الخصوص قراءتها المنهجية للنص الترجمي.

هوامش البحث:

(1) R.Galison,D.Coste,Dictinnaire de didactique des langages,ed. Hachatte,paris,1976,pp.150-151.

ينظر كذلك: Enrico Arcaini,principes de linguistique appliquée,ed.payot, Paris,1972,pp.274-275

(2) E.De Corte,T.Geerligs,les fondements de l action didactique,ed. De Boeck Université,paris,1996,pp.1-18.

(3) Jacqueline Biard,Frédérique Denis,didactique du texte littéraire, ed. Nathan,paris, 1993,pp.10-11.

ينظر كذلك: بصافي رشيدة، مقاربات في تعليمية الترجمة الفورية، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط1، سنة 2003، وهران، الجزائر، ص40-41، وما يليها.

(4) acqueline Biard,Frédérique Denis,didactique du texte littéraire, pp.26-27.

(5) R.Galison,D.Coste,dictionnaire didactique des langages,p.314.

(6) المرجع نفسه، ص342.

(7) Nathalie Albou,François Rio,lectures méthodiques,ed.Ellipses,paris, pp.4-5.

(8) محمد محمود، مكونات القراءة المنهجية للنصوص، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، سنة 1998، الدار البيضاء، المغرب، ص14-15.

ينظر كذلك: محمد مكسي، ديداكتيك القراءة المنهجية (مقاربات وتقنيات)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1997، الدار البيضاء، المغرب، ص69-89.

(9) روجر.ت.بيل، الترجمة وعملياتها (النظرية والتطبيق)، ترجمة:محيي الدين حميدي، مكتبة العبيكان للنشر، ط1، سنة2001، الرياض، ص373-376.

(10) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، موفم للنشر، سنة1989، الجزائر، ج1، ص159.

(11) Charles R.Taber,Eugene Nida,la traduction,théorie et méthode,ed. p.11.

(12) R.Larose,theorie contemporaines de la traduction,ed.presses del univerrsité du quebec,1989,pp.51-69.

ينظر أيضا: محمد مكسي، ديداكتيك القراءة المنهجية، ص47-48.

(13) أمبرتو إيكو، القارئ في الحكاية، المركز الثقافي العربي، ط1، سنة1998، الدار البيضاء، ص61.

(14) محمد محمود، مكونات القراءة المنهجية، ص87-88.

(15) بصافي رشيدة، مقاربات في تعليمية الترجمة الفورية، ص92-93.

كذلك:إنعام بيوض، الترجمة الأدبية، منشورات ANEP، ط1، سنة2003، الجزائر، ص62.

16- محمد الديداوي، الترجمة والتواصل، المركز الثقافي العربي، ط1، سنة2000، الدار البيضاء ص80.

كذلك: رشيدة بصافي، مقاربات في تعليمية الترجمة الفورية، ص93-94.

17- محمد الديداوي، الترجمة والتواصل، 79-80.

أيضا: رشيدة بصافي، مقاربات فب تعليمية الترجمة الفورية، ص90-100.

18- محمد الديداوي، ص81-82.

أيضا: رشيدة بصافي، ص89-99.

* **سيرة علمية مختصرة:**
الأستاذ عبد الحق، أستاذ التحسين اللغوي، وعربية التخصص بقسم الترجمة جامعة الجزائر.
أستاذ اللسانيات والترجمة بقسم اللغة العربية وآدابها جامعة الجزائر.
نائب رئيس وحدة الأدب المغاربي المعاصر للدراسات العليا.
نائب مدير مخبر الترجمة والمصطلح بجامعة الجزائر.
العنوان الشخصي:حي 2004 مسكن عمارة 58 أ رقم 03 براقي الجزائر العاصمة.
الجوال: 0021371541736
الفاكس: 0021321637858
البريد الإلكتروني: .BELABED_MOH@YAHOO.FR

ملخص البحث:

بات من الضروري أن نفهم الانشغالات التي تطرحها التعليميات على الترجمة، وهذا بوضعنا لقراءة منهجية لها، بيّنة المعالم، واضحة المفاهيم محدّدة الأسئلة والأهداف، لنرسم إستراتيجية مستقبلية للترجمة في الوطن العربي، لنجابها هذا المد العولمي الذي يعمل على تلاشي الحدود اللغوية والفوارق الحضارية.

لذا لا بد من تفكير بجدية للإعداد هذا المترجم (العربي) المستقبلي (القارئ الترجمي)، لهذه المرحلة الجديدة، بسلوكه للطرائق الترجمية، وبمعرفته لخصوصيات اللغات المنقول منها والمنقول إليها، مراعيا في ما ينقله المستويات التعليمية للترجة، بتمكنه من الكفاء االترجمية (اللسانية، والمنطقية، والموسوعية، والتداولية، والتأويلية)، التي تقدره على ممارسة الفعل الترجمي.

Didactique de traduction
(Vers une lecture méthodique de traduction)

Il est devenu nécessaire de comprendre les occupations que la didactique pose concernant la traduction. cela en mettant une lecture méthodique de la traduction,qui contient des signes et des et buts précis,pour planifier une future stratégie pour la traduction dans le monde (arabe) et pour confronter cette globalisation qu'elle dépassé les limites linguistique et les différences de civilisation.

Donc il est nécessaire de réfléchi sérieusement pour préparer ce future traducteur (arabe) et le lecteur de traduction pour cette nouvelle étape par sans comportement pour les méthodes de traduction et par sa conaissance de spécificité des langues sources et les langues cibles, considérant les niveaux didactique de traduction (linguistique, logique,encyclopédique,pragmatique, interprétation) qui lui permettent de pratiquer l'action de traduction.